دفاع عن السنة

الجهود المبذولة في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم في شبه القارة الهندية الباكستانية

الأستاذ سهيل حسن عبد الغفار

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن حب النبي صلى الله عليه وسلم إيمان تخفق به القلوب، ودم يجري في العروق، وذكر تلهج به الألسنة، لأن الله تعالى جعل له المقام الأرفع والمكان الأسمى {ألم نشرح لک صدرک، ووضعنا عنک وزرک} (١) وهو عليه الصلاة والسلام نبي الرحمة {وما أرسلناک إلا رحمة للعالمين} (٢) وهو رسول الصدق {والذي جاء بالصدق وصدق به} (٣) وهو صاحب المقام المحمود {ومن الليل فتهجد به نافلة لک عسى أن يبعثک ربک مقاما محمودا}. (٤)

إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الإيمان، يقول الله تعالى: {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين} (٥) فالله جل وعلا جمع في هذه الآية كل محبوبات الدنيا وكل متعلقات القلوب وكل مطامع النفوس ووضعها في كفة، وحب الله وحب رسوله في كفة. وفي الحديث الصحيح المشهور قوله: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين". (٦)

---

(١) سورة الشرح، الآيات: ١-٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، رقم الحديث: ١٤، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد، رقم الحديث: ٦٣.

ومعلوم أن من لوازم حبه صلى الله عليه وسلم الذب عن عرضه، والغيرة على سنته، والحمية له إزاء ما قد يوجه إلى جنابه الكريم من إساءة لا تضر مقامه، ولا تنقص من قدره قطعا ويقينا، لكنها تؤثر في قلوب محبيه، وتشعل في نفوسهم من الغيرة ما يحركهم للانتصار لنبيهم صلى الله عليه وسلم.

إن المسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانية كانوا من السباقين إلى هذا الخير فلم يتأخروا أبدا عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم بل فدوه بأرواحهم وأموالهم وأعراضهم وأولادهم، كما نرى في الحوادث التي مرت بهم في الهند بأيدي غير المسلمين، ثم في باكستان تارة بأيدي المسلمين أنفسهم، وتارة بأيدي غير المسلمين، وتارة بأيدي النحلة القاديانية، فقاموا بحركتين كبيرتين – كما فصلت في بحثي – حتى نجحوا في تحقيق مطالبهم، ونصرهم الله تعالى على أعداء النبي صلى الله عليه وسلم وأعداء الإسلام والمسلمين.

وقد حاولت إبراز جهود مسلمي شبه القارة في هذا البحث لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه حسب الخطة التالية:

تمهيد: لمحة تاريخية عن دخول الإسلام في الهند

الفصل الأول: الحملات المغرضة ضد النبي صلى الله عليه وسلم:

المبحث الأول: اتهامات ودعاوي مناوئة من غير المسلمين.

المبحث الثاني: ادعاء النبوة من المتنبئ الكذاب الميرزا غلام أحمد القادياني.

المبحث الثالث: حركة إنكار حجية السنة.

المبحث الرابع: تأويل السنة النبوية من العقلانيين.

الفصل الثاني: دور العلماء وعامة الشعب في مقاومة هذه الحملات:

المبحث الأول: التأليف والتصنف.

المبحث الثاني: المناظرات والمباهلات.

المبحث الثالث: المسيرات والحملات الشعبية.

المبحث الرابع: إصدار الفتاوى.

الفصل الثالث: دور القضاء تجاه هذه الفتن:

المبحث الأول: الأحكام الصادرة من المحاكم المختلفة ضد القاديانية.

المبحث الثاني: الأحكام الصادرة ضد غير المسلمين.

المبحث الثالث: دور العلماء في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم في المحاكم.

الفصل الرابع: دور المجالس البرلمانية تجاه هذه الفتن:

المبحث الأول: دور البرلمان الباكستاني في إصدار قرار يقضي بتكفير الطائفة القاديانية.

المبحث الثاني: إصدار قانون للحفاظ على مقام الرسالة.

وإنني إذ أقدم هذا البحث أرجو أن يتقبل الله هذا الجهد المتواضع ويجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول: الحملات المغرضة ضد النبي صلى الله عليه وسلم:

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اتهامات ودعاوي مناوئة من غير المسلمين:

الحملات المغرضة من قبل الهنادكة:

لقد قام أهل الهند بثورة عارمة ضد الاستعمار عام ١٨٥٧م وقد اشترك فيها المسلمون بصورة عامة، وكان نتيجة ذلك أن قام الهنادكة والمسيحيون بحملة مناوئة للمسلمين لكي يضلوا المسلمين عن الطريق المستقيم ويجبروهم على اعتناق مبادئهم الضالة والمنحرفة. ويشهد التاريخ أن الهنادكة قد لعبوا في ذلك دورا بارزا لضرب المسلمين في أفكارهم ومعتقداتهم.

١– فقد كتب زعيم هندوسي وهو سوامي دياننْد كتابا باسم ستيارت بركاش هاجم فيه الإسلام وذات النبي صلى الله عليه وسلم واتهمه باتهامات باطلة، فلما احتج المسلمون على هذا الكتاب وطالبوا الحكومة البريطانية التي كانت تستعمر الهند آنذاك بمنع الكتاب ومصادرته، فترددت الحكومة أول الأمر ثم لما رأت ثورة المسلمين وتفانيهم في حب النبي صلى الله عليه وسلم أمرت بحظر الكتاب ومصادرته.[٧]

٢– ثم قام رجل آخر من شياطينهم وهو مهاشه كرشن مدير تحرير جريدة برتاب فكتب كتابا باسم مستعار (بندت جمبوبتي لال) بعنوان رنگيلا رسول (أي الرسول العربيد) – والعياذ بالله – ونشر المدعو راج بال هذا الكتاب عام ١٩٢٣م، وقام المسلمون ضد هذا الكتاب وأقاموا دعوى في المحكمة العالية بلاهور، ولكن بسبب تعصب القاضي الهندوسي ردت

[٧] محمد إسماعيل قريشي، ناموس رسالت وقانون توهين رسالت، الفيصل للنشر، لاهور، ١٩٩٤م، ص ٤١١.

دعواهم، بل كل من اعترض على هذا الحكم صدر في حقه الحكم بالسجن والغرامة، فازدادت بذلك ثورة المسلمين ضد الحكومة والحكام، وحاولوا بشتى الطرق معاقبة الهنادك على جرأتهم ووقاحتهم، ولكن بسبب تعصب القضاة الهندوس لم يفلحوا في هدفهم، واستأنفوا القضية في محكمة عليا، وهناك أصدر القاضي البريطاني حكما بمنع الكتاب فقط، ولكن ذلك لم يهدأ من ثورة المسلمين إلى أن قام أحد الغيورين على دينه وهو خدا بخش من كشمير بمهاجمة الناشر الهندوسي وطعنه عدة طعنات بالسكين، ولكنه نجا من هذه المحاولة، وحوكم المهاجم المسلم وصدر بحقه الحكم بالسجن لسبع سنوات مع الأعمال الشاقة، ثم قام مسلم آخر وهو عبد العزيز من أفغانستان فهاجم هذا الهندوسي، ولكنه أصاب أحد جلسائه، فحوكم وعوقب بنفس الحكم الصادر بحق خدابخش.

ولم ينته انتقام المسلمين إلى هذا الحد، واستمرت جهود العلماء والسياسيين والمحامين للانتقام من هؤلاء الكفرة الحاقدين عن الإسلام وعلى نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، فقام شاب آخر وهو علم الدين لتحقيق هذا الهدف وهاجم هذا الهندوسي الحاقد في دكانه فقتله بعد ما طعنه عدة طعنات، فقبض عليه وقدم إلى المحاكمة. والجدير بالذكر أنه حاول كبار المحامين المسلمين للدفاع عن هذا الشاب، وفي مقدمتهم المحامي الشهير محمد علي جناح المعروف بالقائد الأعظم مؤسس دولة باكستان، وكان آنذاك يمارس مهنة المحاماة وكان يتقاضى أتعابا عالية، ولكن علم الدين رفض كل هذه المحاولات الدفاعية عنه، وقال أمام القضاء بعد اعترافه: "لو كانت له مائة نفس لقدمها في سبيل الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم"، حتى صدر الحكم بموته شنقا، ونفذ الحكم في ١٣ / ١٠ / ١٩٢٩ م، وحاول المسؤولون دفنه على جناح السرعة في ساحة السجن، وثارت ثائرة المسلمين على هذا التصرف وطالبوا بتسليم جثته حتى يدفنوه كما يليق بتضحيته، وخرجوا في مظاهرات ضخمة حتى خضعت الحكومة البريطانية لمطلبهم وسلمت لهم الجثة، وقدم المسلمون من كل حدب وصوب للصلاة عليه، وفي مقدمتهم الشاعر المسلم الشهير العلامة محمد إقبال والذي قال بهذه المناسبة: "لقد سبقنا — نحن الثرثارين — ابن الحدادين" رحمه الله تعالى.[٨]

٣ — لقد ألف أحد الحاقدين الهنادكة وهو نتورام كتابا باسم تاريخ الإسلام، وشحن كتابه باتهامات شنيعة ضد الإسلام وضد النبي صلى الله عليه وسلم، فطالب المسلمون محاكمة

[٨] المصدر السابق، ص ٤١٧ — ٤٢٥.

هذا الكافر، وقدم للمحاكمة في شهر مارس عام ١٩٣٤م في كراتشي، وحكم القاضي بسجن عام واحد وغرامة مالية، ثم في الاستئناف أفرج عنه تحت كفالة، ولم يقتنع المسلمون بهذه التصرفات، وحاولوا إظهار استيائهم بطرق سلمية، ولكن هناك من كان يثور غضبا وهو عبدالقيوم من منطقة هزاره فدخل في قاعة المحكمة في إحدى جلسات القضية واقترب من المتهم حتى طعنه عدة طعنات بخنجر كان يحمله وأرداه قتيلا في قاعة المحكمة أمام القاضي الإنجليزي، فلما سأله عن سبب إقدامه على هذا الفعل فقال مشيرا إلى صورة الملك البريطاني على رأسه: "كما أنكم لا تتحملون إهانة مليككم، كذلك نحن المسلمين لا نتحمل إهانة ملك ديننا ودنيانا"، وحوكم عبدالقيوم حتى صدر في حقه الحكم بالموت، فشنق هو الآخر في سبيل الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم. [٩]

٤–وفي عام ١٩٣٤م تفوه أحد الهنادكة بكلمات نابية في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقام شاب مسلم من بلدة قصور، وهو محمد صديق، فهجم عليه فصرعه أولا ثم طعنه بآلة حادة حتى قضى عليه، فحوكم الشاب وصدر بحقه الحكم بالموت، فاستشهد في ١٩٣٥/٣/٦م. [١٠]

٥–وفي عام ١٩٤٣م تكلم رجل من طائفة السيخ بكلمات مهينة ونابية في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما سمع بذلك شاب مسلم عبد الله من بلدة قصور عاهد الله تعالى أنه سوف ينتقم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب بحثا عن هذا المفتري حتى وجده في قريته قرب بلدة شيخوبوره، فهاجمه ولم يتركه حتى ذبحه بيده، وكان مصيره أيضا الموت بعد المحاكمة. [١١]

٦–كما اشتهر في التاريخ رجل مسلم وهو عبد الرشيد الذي قتل هندوسيا المدعو سوامي شردهانند عندما سمع بإهانته لرسول الله صلى الله عليه وسلم. [١٢]

٧–هناك حادثة وقعت في دار أحد ضباط الإنجليز عندما تفوهت زوجته بكلمات نابية في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمام خادمها المسلم، فما كان منه إلا أنه قتل هذه المرأة الإنجليزية، فحاكمه الإنجليز حتى علقوه على المشنقة. [١٣]

---

[٩] المصدر السابق، ص٤٢٥–٤٢٨.

[١٠] المصدر السابق، ص٤٢٨–٤٢٩.

[١١] المصدر السابق، ص٤٢٩–٤٣٠.

[١٢] المصدر السابق، ص٤٣٠–٤٣١.

[١٣] المصدر السابق، ص٤٣١.

هذه الحوادث كلها حدثت قبل استقلال باكستان عن الهند وهناك بعض الحوادث التي وقعت بعد استقلالها ومنها:

٨—في عام ١٩٦١م تكلم المبشر النصراني سيموئيل بكلمات فيها تهجم على ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزجره بعض الشباب المسلم، وهم زاهد حسين وزملاؤه، ولكنه لم يستجب لهم وأصر على عناده، فهجم عليه زاهد حسين وشج رأسه حتى مات النصراني نتيجة لهذه الضربة، واعترف الجاني بجريمته أمام القضاء، وعوقب بغرامة مالية فقط.

٩—وفي عام ١٩٦٤م سمع نفس هذا الشاب زاهد حسين بأن بعثة مسيحية في لاهور تنشر كتابا فيه مواد مهينة لشأن النبي صلى الله عليه وسلم فقام بالفور مع صديقه ألطاف حسين شاه إلى تلك البعثة، فأحرقها وقام زميله ألطاف حسين بإطلاق النار على مدير البعثة، ولكنه نجا من هذه المحاولة فحوكم الرجلان واعترفا بجريمتهما وصدرا بحقهما الحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات، وعند الاستئناف عرضت القضية أمام القاضي شيخ شوكت علي، فقال القاضي مخاطبا المدعي العام: أنه قد شعر في قرارة نفسه مع أنه ليس بملتزم بالدين ويعتقد في التسامح الديني، مع ذلك عندما قرأ هذا الكتاب لم يتمالك نفسه من الغضب لما فيه من عبارات في نهاية الإهانة، فبرأ ساحتهما، وأطلق سراحهما وطلب من الحكومة حظر الكتاب ومصادرته فورا. [١٤]

اتضح مما سبق في هذا المبحث أن قضية الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم يشكل عند المسلمين قضية مصيرية، ولا يعبأون في هذا الشأن بشيء ولو ذهبت في ذلك أنفسهم، كما أنها ليست قضية فردية بل قام في ذلك المجتمع كله، وهذه الحوادث الأليمة كانت سببا في سن قوانين للحفاظ على كرامة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاقبة من دنسها ولعب بها، كما سنبين في المباحث التالية إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: ادعاء النبوة من المتنبئ الكذاب الميرزا غلام أحمد القادياني:

التعريف بالقاديانية:

القاديانية حركة دينية نشأت في النصف الثاني للقرآن التاسع عشر الميلادي في بلاد الهند بدعم وتخطيط من الاستعمار الإنجليزي بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وإخضاعهم للسياسات والثقافات الاستعمارية الصليبية، وإخماد روح الجهاد والمقاومة في نفوس

---

[١٤] المصدر السابق، ص ٤٣٣—٤٣٥.

المسلمين حتى لا يواجهوا المستعمر الدخيل، وهي تنتسب إلى رجل يدعي الميرزا غلام أحمد القادياني، وقاديان إحدى مدن مقاطعة بنجاب في الهند. [١٥]

من هو القادياني؟

هو غلام أحمد بن الميرزا غلام مرتضى، ولد عام ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م، عرف والده الميرزا غلام مرتضى بموالاته للحكومة الإنجليزية ومساعدتها في إخماد الثورة الإسلامية، ومساندة حكم السيخ الطغاة أشد أعداء الإسلام في بلاد الهند. وقد اعترف غلام أحمد بموالاة والده للإنجليز، ومن أقواله في ذلك: "لم تبخل عائلتي ولم تضن، ولن تبخل ولن تضن بدماء أبنائها في خدمة المصالح الإنجليزية أبدا". [١٦]

عرف غلام أحمد القادياني بإصابته بطائفة من الأمراض النفسية والجسدية الفتاكة، منها: الهستيريا، التي كانت تسبب له نوبات عصبية عنيفة تؤدي إلى إغمائه أحيانا، والماليخوليا، وهو نوع من الجنون، والسل وأمراض الصدر، ودوار الرأس، وسلس البول، وقد أصيب بالمرضين الأخيرين منذ ادعائه بأنه مأمور وأنه يتلقى الإلهامات من الله عز وجل. [١٧]

وفاته: وفي عام ١٩٠٧م جرى نقاش ومناظرة بين العالم الهندي المشهور مولانا "ثناء الله الأمرتسري" والميرزا غلام أحمد القادياني، تحدى على إثره القادياني بأن الكاذب المفتري منهما سيموت، ودعا الله تعالى بأن يكون الموت في حياة صاحبه، ويسلط عليه داء مثل الكوليرا أو الطاعون به يكون موته. [١٨]

وفي شهر مايو ١٩٠٨م أصيب القادياني بالهيضة (الكوليرا) الوبائية، وبها كان حتفه، وفي قاديان مسقط رأسه دفن غلام أحمد القادياني. وأما مولانا ثناء الله الأمرتسري فقد توفي بعد أربعين سنة من هلاك الكذاب. [١٩]

خلف غلام أحمد القادياني أحد أتباعه، وهو حكيم نور الدين، ثم خلفه ابنه بشير الدين محمود أحمد، وبعد وفاته تولى الخلافة الميرزا ناصر أحمد بن بشير الدين محمود أحمد.

---

[١٥] أبو الحسن علي الندوي، القادياني والقاديانية، مطبعة ق بالهند، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص١٩.

[١٦] أبو الأعلى المودودي، ماهي القاديانية، ص١٢.

[١٧] إحسان إلهي ظهير، القاديانية، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص٢٢—٢٥.

[١٨] المصدر السابق، ص١٥٧.

[١٩] الندوي، القادياني والقاديانية، ص٢٥، إحسان إلهي، القاديانية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص١٥٩.

ولما تأسست باكستان عام ١٩٤٧م، بقي جماعة من القاديانيين في قاديان في الهند، وهاجر الباقون بمن فيهم خليفتهم الراحل بشير الدين محمود أحمد إلى باكستان، حيث أسس هؤلاء مدينة خاصة بهم سمّوها ربوة، مستدلين في ذلك بقول الله تعالى: {وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين}. [٢٠]

العقيدة القاديانية:

لقد تدرج الميرزا غلام أحمد في اعتقاداته، فزعم أولا أنه مصلح ومجدد للدين فقط، ولما وجد من المسلمين من يصدقه، زعم بأنه مثيل للمسيح ومشابه له، ثم ادعى أنه المسيح الموعود، ولما راجت أفكاره وشاعت اعتقاداته وكثر أتباعه، أعلن أنه النبي المحدث أو النبي الناقص، ثم صرح بأنه نبي مستقل بالوحي وبشريعة مستقلة. [٢١]

إن ادعاء النبوة من قبل الميرزا غلام أحمد القادياني يقتضي تكفير من لا يؤمن بها، وهذا ما فعله القاديانيون، إذ ذهبوا إلى تكفير منكري نبوة القادياني، وصرحوا بذلك علنا في خطبهم وكتاباتهم، وعلى هذا فإن المسلمين جميعا كافرون لأنهم يعتقدون أن الميرزا غلام رجل ضال مهووس، ليس بنبي ولا ولي، بل رجل دجال مدعي النبوة، سبقه إلى ذلك كثير من المتهوسين الأدعياء أمثال مسيلمة الكذاب الذي ظهر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتل في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد أخبر عنهم الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام ومن ذلك قوله: "وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"[٢٢]، وقوله: "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله". [٢٣]

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه لا نبي بعده، ولا ينكر ذلك إلا من هو مرتد زنديق. قال تعالى: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما}. [٢٤]

وقد رتّبوا على تكفيرهم لمنكري نبوة القادياني:

١—عدم الصلاة على موتى المسلمين غير القاديانين، ولقد رفض الميرزا نفسه الصلاة على ولده المتوفى فضل، لأنه كان مخالفا له.

---

[٢٠] سورة المؤمنون، الآية: ٥٠.

[٢١] القاديانية، ص ١٣٥—١٣٩.

[٢٢] سنن الترمذي، كتاب الفتن، رقم الحديث: ٢١٤٤، سنن أبي داود، كتاب الفتن، رقم الحديث: ٤٢٥٤.

[٢٣] صحيح البخاري، كتاب المناقب، رقم الحديث: ٣٤١٣.

[٢٤] سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

٢–حرمة تزويج بنات القاديانيين لغيرهم، وجواز زواج القادياني من بنات غيرهم، أي معاملتهم معاملة أهل الكتاب، كما صرح بذلك القادياني غلام أحمد نفسه.

٣–عدم صحة الصلاة خلف غير القادياني.

٤–معاملة المسلمين –غير القاديانيين– معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم للنصارى واليهود.

٥–القادياني أفضل من الأنبياء: وزعم الميرزا غلام أحمد أنه تفوق على الأنبياء جميعا، إذ جمع في شخصه ما تفرق في الأنبياء من الصفات، وأنه الرجل الذي أراد الله تعالى أن يتمثل فيه جميع الأنبياء والمرسلين.

وقد تفوق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في روحانيته، ذلك أن روحانية الرسول قد تجلت في عصره بصفات إجمالية لأنها لم تبلغ غاياتها وأوجها بعد، وتجلت هذه الروحانيات في القرن العشرين في شخص غلام أحمد في أبهى حللها وأرقى مظاهرها. وقد ضمن هذه المزاعم في كتابه الخطبة الإلهامية. [٢٥]

ولقد صرّح بهذا الاعتقاد الشنيع الميرزا بشير الدين محمود الخليفة الثاني قائلا: "إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل ... إنه كان أفضل من كثير من الأنبياء، ويجوز أن يكون أفضل من جميع الأنبياء". [٢٦]

هذا مجمل سيرة المتنبئ ونبذة من عقائده، ولو ذهبنا نفصل لاضطررنا إلى تأليف كتاب كامل، وقد بين الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى التفاصيل في كتابه القاديانية: دراسة وتحليل، ويكفينا ما قاله الشيخ أبو الحسن علي الندوي رحمه الله تعالى: "الديانة القاديانية هي ثورة على النبوة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام، وعلى الإسلام، ومؤامرة دينية وسياسية، إن وجد لها نظير في الخطر والضرر على الإسلام ففي الحركة الإسماعيلية الباطنية التي تولى كبرها عبيد الله بن ميمون القداح في القرن الثالث الهجري، وأشك أنها بلغت مبلغ الأولى القاديانية في إصالة الفساد ودقة المؤامرة ومعاداة الإسلام". [٢٧]

(يتبع)

***

[٢٥] إحسان إلهي، القادياني والقاديانية، ص٧٣–٧٤.

[٢٦] المصدر السابق، ص٧٥.

[٢٧] المصدر السابق، ص٣.

الجهود المبذولة في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم في شبه القارة الهندية الباكستانية

(٣)

الأستاذ سهيل حسن عبد الغفار

الفصل الثاني: دور العلماء وعامة الشعب في مقاومة هذه الحملات:

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التأليف والتصنيف:

لقد صنف العلماء المسلمون كتبا كثيرة في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم في جميع المحاولات التي حصلت للنيل من كرامته أو التنقيص من شأنه، إضافة إلى تلك المقالات التي نشرت في الأعداد الخاصة للمجلات التي تهتم بهذا الشأن، نذكر منها:

أولا: الكتب المؤلفة في حجية السنة والرد على شبهات المنكرين:

١– حجية الحديث واتباع الرسول: للشيخ ثناء الله الأمرتسري.

٢– إثبات الخبر في جواب منكري الحديث والأثر: للشيخ الحافظ عبد الستار حسن العمرپورى.

٣– مكانة الحديث في الأحكام الشرعية: للشيخ محمد إسماعيل السلفي.

٤– حجية الحديث: للشيخ محمد إدريس الكاندهلوي.

٥– نصرة الحديث: للشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

٦– تدوين الحديث: للشيخ مناظر أحسن جيلاني.

٧– تاريخ تدوين الحديث: للدكتور محمد زبير الصديقي.

٨– مظاهر وخلفيات فتنة إنكار الحديث: للشيخ افتخار أحمد بلخي.

٩– عظمت حديث: للشيخ عبد الغفار حسن الرحماني.

١٠– إنكار السنة فتنة ومؤامرة: للأستاذ محمد فرمان.

١١– القول الفيصل: للشيخ ماهر القادري.

١٢– القرآن والحديث: للشيخ محمد طيب.

١٣–نظرة عابرة على فتنة إنكار الحديث: للشيخ احتشام الحق آسيا آبادي.
١٤–حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في ميزان القرآن: للشيخ محمد طيب.
١٥–نتائج إنكار السنة: للشيخ محمد سرفراز خان.
١٦–إنكار السنة حق أو باطل: للشيخ صفي الرحمن الأعظمي.
١٧–تفهيم الإسلام: للشيخ مسعود أحمد.
١٨–مكانة السنة التشريعية: للشيخ أبي الأعلى المودودي.
١٩–آئينه برويزيت (مرآة أفكار غلام أحمد برويز): للشيخ عبد الرحمن گيلانى.
٢٠–مسائل اتباع السنة: للشيخ محمد اقبال گيلانى.
٢١–الجهود الفاشلة لجعل روايات الصحيحين حكايات دينية: للشيخ إرشاد الحق الأثري.
٢٢–بصائر السنة: للشيخ سيد محمد أمين الحق.
٢٣–القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: للدكتور خادم حسين إلهي بخش (بالعربية).
٢٤–السنة في مواجهة الأباطيل: للدكتور محمد طاهر حكيم (بالعربية).
٢٥–زوابع في وجه السنة قديما وحديثا: للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد (بالعربية)[١]

ثانيا: المجلات التي تصدت لهذه الفتنة:
١–مجلة ضياء السنة: للشيخين عبد الجبار العمرپورى وضياء الرحمن العمرپورى.
٢–مجلة أهل الحديث من أمرتسر: للشيخ ثناء الله الأمرتسري.
٣–مجلة الاعتصام من لاهور: للشيخ عطاء الله حنيف.
٤–مجلة إشاعة السنة: للشيخ محمد حسين البٹالوى.
٥–مجلة محدث من لاهور: للشيخ الحافظ عبد الرحمن المدني.[٢]

ثالثا: الكتب في قمع فتنة القاديانية:
١ – حركة ختم النبوة: للدكتور بهاء الدين (هذا الكتاب عبارة عن موسوعة ضد القاديانية وحتى الآن طبع منه ١١ مجلدا).

---
[١] هذه الكتب كلها مطبوعة ومتوفرة في المكتبات ولله الحمد.
[٢] محمد لقمان، اهتمام المحدثين بنقد الحديث، ص٤٦٦، خادم حسين، القرآنيون وشبهاتهم، ص٤٤٩–٤٧٣.

٢—غاية المرام: للشيخ القاضي سليمان منصور پوری.
٣—القاديانية، دراسات وتحليل: للشيخ إحسان إلهي ظهير (بالعربية والأردية)
٤—القادياني والقاديانية، دراسات وتحليل: للشيخ أبي الحسن علي الندوي.
٥ — محمدية (كتاب الجيب في الرد على أحمدية كتاب الجيب) : للشيخ محمد عبدالله معمار.
٦—إلهامات مرزا: للشيخ ثناء الله الأمرتسري.
٧ — فتنة القاديانية وجهود الشيخ ثناء الله الأمرتسري: للشيخ صفي الرحمن المباركپوری.
٨—الكتاب الفاصل: للشيخ عبدالله الہ دين.
٩—لماذا يعتبر القاديانيون كفارا: للشيخ عبد الرحيم أشرف.
١٠— لماذا يعتبر القاديانيون واللاهوريون خارجين عن دائرة الإسلام: للشيخ فضل الرحمن محمد.
١١—محاسبة القاديانية: مجلس تحفظ ختم نبوت.
١٢—شهادة القرآن: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
١٣—مسلم الوصول إلى إسراء الرسول: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
١٤—نزول الملائكة والروح إلى الأرض: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
١٥—مرآة القاديانية: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
١٦—الخبر الصحيح عن قبر المسيح: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
١٧—مرقع قادياني: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
١٨—الحكم الرباني على موت القادياني: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
١٩—موت القادياني الفجائي: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
٢٠- الرسائل الثلاث: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
٢١—الرد على المغالطات القاديانية: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
٢٢—فص خاتم النبوة: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.
٢٣—الرسالة المفتوحة: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.

٢٤–ختم النبوة: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.

٢٥–دين القادياني: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.

٢٦–ختم النبوة والقادياني: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوٹی.

٢٧–مذهب القاديانية: للشيخ إلياس برني.

٢٨–القاديانية، أساليب جديدة: للشيخ محمد حنيف الندوي.

٢٩–حكاية القاديان: للشيخ الحافظ محمد إبراهيم كمير پوری.

٣٠–هذه هي الأدلة الدامغة: للأستاذ محمد متين خالد.[١]

رابعا: كتب حول تأويل السنة والرد على العقلانيين:

١–أحاديث الصحيحين بين الظن واليقين: للشيخ الحافظ ثناء الله الزاهدي.

٢–نظرية الجماعة الإسلامية حول السنة: الشيخ محمد إسماعيل السلفي.

٣ – أفكار غامدي، دراسة وتحليل: للحافظ محمد زبير والحافظ طاهر إسلام عسكري.

٤–عظمت حديث: للشيخ عبد الغفار حسن (مقال حول تأويل الأستاذ الإصلاحي لأحاديث الرجم).[٢]

المبحث الثاني: المناظرات والمباهلات:

أ–المناظرات:

إن من الوسائل التي استعملها العلماء المسلمون ضد الفرق المنحرفة ولقمع فتنتهم وسيلة عقد المناظرات بينهم وبين مناوئيهم بحيث يقدم كل واحد من الفريقين أدلته على مسألة ما ويقدم الخصم أدلته للرد عليها بحضور حكم محايد، وفيما يلي أذكر بعض المناظرات وتواريخها ضد النحلة القاديانية:

١–مناظرة أمرتسر عم ١٩٠٢م بين الشيخ ثناء الله الأمرتسري ومولوي سرور شاه.

٢–مناظرة رامپور عام ١٩٠٩م بين المولوي أحسن أمروهوي وقاسم علي القادياني.

---

[١] مجلة دعوة أهل الحديث، العدد الخاص عن ختم النبوة، ربيع الثاني ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ومقال: خالد ظفر الله، "ببليوغرافيا عن حجية السنة" مجلة محدث، العدد الخاص عن فتنة إنكار السنة، رجب ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

[٢] هذه الكتب كلها مطبوعة ومتوفرة والحمد لله.

٣—مناظرة لدهيانه عام ١٩٠٩م ضد قاسم علي القادياني.
٤—مناظرة أمرتسر عام ١٩٠٩م ضد المولوي غلام رسول.
٥—مناظرة سرگودها عام ١٩١٦م.
٦—مناظرة ميرٹه عام ١٩١٧م.
٧—مناظرة ڈيره غازي خان عام ١٩١٧م.
٨—مناظرة هوشيار پور عام ١٩١٧م.
٩—مناظرة گوجرانواله عام ١٩١٨م.
١٠—مناظرة هوشيار پور عام ١٩١٨م.
١١—مناظرة كرتارپور (مقاطعة جالندهر) عام ١٩١٨م.
١٢—مناظرة جهنگ عام ١٩٢٠م.
١٣—مناظرة ماليركوٹله عام ١٩٢١م.
١٤—مناظرة كپورتهله عام ١٩٢١م.
١٥—مناظرة فيروزپور عام ١٩٢٢م.
١٦—مناظرة ننكانه صاحب عام ١٩٢٢م.
١٧—مناظرة گوجرانواله عام ١٩٢٢م.
١٨—مناظرة لاهور عام ١٩٢٥م.
١٩—مناظرة سرگودها عام ١٩٢٥م.
٢٠—مناظرة گوجرانواله عام ١٩٢٦م.
٢١—مناظرة پٹهان كوٹ عام ١٩٢٨م.
٢٢—مناظرة ساهيوال عام ١٩٢٩م.
٢٣—مناظرة گجرات عام ١٩٣٠م.
٢٤—مناظرة گورداس پور عام ١٩٣٠م.
٢٥—مناظرة گورداس پور عام ١٩٣٢م.
٢٦—مناظرة وزير آباد عام ١٩٣٢م.
٢٧—مناظرة لاهور عام ١٩٣٢م.

٢٨-مناظرة جهلم عام ١٩٣٣م.

٢٩-مناظرة لاهور عام ١٩٣٤م.

٣٠-مناظرة بٹاله عام ١٩٣٤م.

٣١-مناظرة أمرتسر عام ١٩٣٤م.

٣٢-مناظرة ميرٹھ عام ١٩٣٥م.

٣٣-مناظرة لائلپور (فيصل آباد) عام ١٩٤١م.

وهناك مناظرات أخرى وقعت بعد استقلال باكستان بين المسلمين والقاديانيين، ولم يتوقف هذا الصراع إلا عندما قرر البرلمان الباكستاني القاديانية أقلية غير مسلمة.

ب-المباهلات:

والمباهلة في اللغة هي الملاعنة، أي الدعاء بإنزال اللعنة على الكاذب من المتلاعنين، والبهلة اللعنة [١]. وهي مشروعة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل وإلزام الحجة من أعرض عن الحق بعد قيامها عليه، والأصل في مشروعيتها آية المباهلة، وهي قوله تعالى: {فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لنعت الله على الكاذبين} [٢].

وسبب نزول هذه الآية الكريمة هو ما كان من وفد نصارى نجران عند قدومهم المدينة ومحاجتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يعتقدونه من الباطل في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. روى البخاري في صحيحه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قوله: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أمينا، ولا تبعث معنا إلا أمينا، فقال: "لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين". فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "قم يا أبا عبيدة بن الجراح". فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا أمين هذه الأمة" [٣].

---

[١] انظر: يحيى بن شرف النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ، ص ٢٤٧.

[٢] سورة آل عمران، الآية: ٦١.

[٣] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة نجران، رقم الحديث: ٤٣٨٠.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر بعض ما يستفاد من هذا الحديث، ومن ذلك قوله: "وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصرّ بعد ظهور الحجة، وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعي، ووقع ذلك لجماعة من العلماء. ومما عُرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة، ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة، فلم يقم بعدها غير شهرين.[١]، [٢]

ولقد استعمل المسلمون هذا السلاح ضد القادياني وطلبوا منه الحضور للمباهلة، ولكنه كان دائما يتهرب منها إلا مرة واحدة عندما باهله أحد علماء أهل الحديث وهو الشيخ عبد الحق الغزنوي، وحضر الميرزا القادياني لمباهلة الشيخ مخافة الشماتة وحصلت هذه المباهلة في ١٠/١١/١٣١٠هـ (٢٧/٥/١٨٩٣م) في أمرتسر[٣]، وفي عام ١٨٩٦م تحدى الميرزا العلماء المسلمين وطلب منهم المباهلة لإثبات صدق دعواه، وقبل المسلمون دعوته ولكنه تراجع بعد ذلك[٤]، وهكذا نجد بأن القاديانيين يتراجعون عن مثل هذه المناسبات أو يقدمون شروطا صعبة التنفيذ للتهرب، وذلك لعلمهم بأنهم كاذبون ولكنهم لا يعترفون بذلك.

المبحث الثالث: المسيرات والحملات الشعبية:

لقد قام المسلمون في الهند وباكستان بحركة كبيرة ضد فتنة القاديانية وطالبوا الحكومة باعتبارهم أقلية غير مسلمة، ولكن بسبب نفوذ القاديانيين في الجيش والحكومة لم تستجب لمطالبهم بل حاولت قمعهم بالحديد والنار، فلم يثن ذلك من عزمهم بل ازداد ثباتهم وحاولوا بشتى الطرق احتجاجهم واستنكارهم على هذا الوضع، ومن طرق الاحتجاج استعملوا طريقة الخروج في المسيرات وتقديم أنفسهم للاعتقال والعصيان المدني ضد الحكومة والاضراب العام، وإليك بعضا منها:

أولا: حركة ختم النبوة عام ١٩٥٣م:

لقد قام المسلمون في باكستان بحركة قوية ضد نفوذ القاديانيين في الحكومة وموالاتها لهم وطالبوها بالمطالب التالية:

---

[١] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ٨/٩٥.

[٢] من فتوى أحمد عبد الكريم نجيب، موقع صيد الفوائد.

[٣] محمد بهاء الدين، تحريك ختم نبوت، إدارة صراط مستقيم، برمنجهام، بريطانيا، ط١، ٢٠١٠م، ١/١٦٠.

[٤] المصدر السابق ١/٢٤٢.

١–قرار الحكومة بإعلان القاديانية أقلية غير مسلمة.
٢–إقصاء ظفر الله خان القادياني من منصب وزير الخارجية.
٣–فتح بلدة ربوة لجميع الناس.
٤–طرد القاديانيين من جميع المناصب الحكومية المهمة.

فرفض رئيس الوزراء آنذاک خواجه ناظم الدين مطالبهم وقال بأنه في حالة استجابة مطالبهم سوف تغضب الحكومة الأمريكية ولعلها تمنع معوناتها عن باكستان.

فأمهلها مجلس عمل المسلمين لمدة شهر وفي حالة عدم الاستجابة سوف يقوم المجلس بمظاهرات سلمية في أنحاء باكستان حتى تستجاب مطالبهم، فاجتمع زعماؤهم في كراتشي لبحث هذه القضية بعد مضي مدة المهلة وهم: سيد عطاء الله شاه البخاري والشيخ أبو الحسنات محمد أحمد القادري والشيخ عبد الحامد البدايوني والشيخ لال حسين أختر والشيخ مظفر علي الشمسي والآخرون، فاعتقلتهم الحكومة كما اعتقلت الزعماء وأعضاء المجلس في جميع المدن الباكستانية. فثارت بذلک ثائرة المسلمين فخرجوا في مسيرات شعبية ضخمة فتصدت لهم الحكومة بالاعتقالات وفي بعض الأحيان بإطلاق النار عليهم.

وهكذا في جميع المدن كان العلماء والزعماء يعقدون اجتماعات يحضرها عدد كبير من المسلمين ويستمعون إلى خطبهم وكلماتهم ضد فتنة القاديانية ومطالبهم باستئصال هذا الداء الخبيث من باكستان، ولكن بدون أن تكون هناک فائدة مرجوة، ونتيجة لهذه الحركة قتل عشرة آلاف، واعتقل حوالي مائة ألف، وتأثر بذلک حوالي مليون شخص، والحكومة العنيدة لم تحرک ساكنا بل أمرت بتشكيل محكمة لتقصي حقائق هذه الحركة الثورية وكان من أعضاء هذه المحكمة القاضي محمد منير والقاضي محمد رستم كياني، واستمرت جلسات هذه المحكمة ابتداء من ١ / ٧ / ١٩٥٣م إلى ٢٨ / ٢ / ١٩٥٤م وقدمت تقريرها إلى الحكومة ولكن لم تستفد من هذا التقرير الذي كان فيه ميل واضح إلى القاديانية وحاول القضاة اتهام المسلمين بالاختلاف في دعاويهم، وبذلک ذهبت تضحيات المسلمين سدى.[١]

ثانيا: حركة ختم النبوة عام ١٩٧٤م:

كان سبب هذه الحركة أنه خرجت مجموعة من طلاب ينتمون إلى منظمة طلابية وهي جمعية الطلبة المسلمين في رحلة إلى منطقة الحدود الشمالية وفي طريقهم بالقطار مروا

---

[١] مولانا الله وسايا، تحريک ختم نبوت عام ١٩٥٣م، عالمي مجلس تحفظ ختم نبوت، ملتان، ١٩٩١م، ص ٤٠٠، ٥٤٤.

بمحطة ربوة التي هي مركز القاديانيين –وكانت آنذاك دولة في داخل دولة– فوزع عليهم القاديانيون مجلاتهم ومنشوراتهم فمزقها الشباب ونادوا بهتافات معادية لهم، فغضب لذلك القاديانيون وعند عودة الطلاب انهالوا عليهم بالضرب المبرح وجرحوهم جراحات شديدة، وعندما وصل القطار إلى محطة فيصل آباد كان في انتظاره العلماء والأطباء فعالجوا الجرحى والمضروبين، وقام العلماء بتهدئة عامة الناس ثم بينوا في مؤتمر صحفي خطورة هذا الإقدام من القاديانيين وطالبوا الحكومة معاقبة الجناة وحل هذه القضية بصورة نهائية، فكانت هذه الشرارة الأولى قامت على إثرها حركة قوية اشترك فيها مع الطلاب العلماء وعامة الناس، وانتشرت في جميع المدن والقرى الباكستانية، وقامت الدولة بالاعتقالات والضرب والفصل من الجامعات، ولكن كلما حاولت الحكومة ضغط الحركة توسعت أكثر فأكثر، وكان سلاح الشباب في هذه الحركة المسيرات والإضرابات ومقاطعة الجامعات، واستمرت هذه الحركة ثلاثة أشهر وعشرة أيام ثم أعلنت الحكومة بحث قضية القاديانية في البرلمان، ولأجل زيادة الضغط على الحكومة توجهت قوافل الطلاب إلى إسلام آباد وأخيرا في شهر سبتمبر من عام ١٩٧٤م اجتمع البرلمان بشقيه وصوّت النواب بالأغلبية في حق مطلب المسلمين القديم. وهكذا انتهت هذه الحركة بالنجاح وأصبحت القاديانية أقلية غير مسلمة في باكستان. [١]

المبحث الرابع: إصدار الفتاوى:

إن من أهم الأمور التي وضحت قضية القاديانية لدى عام المسلمين هي الفتاوى التي أصدرها العلماء المسلمون في مختلف العصور.

١– إن أول فتوى صدرت بهذا السبب كانت من الشيخ ميان نذير حسين الدهلوي (١٢٢٠ –١٣٢٠هـ) وكان ذلك في جواب استفتاء قدمها تلميذه الشيخ محمد حسين البٹالوی بعد أن جمع جميع أقوال الميرزا القادياني الكفرية من كتبه وأصدر فتواه بالدلائل والحجج الدامغة حتى إن المتنبئ الكذاب قد أحس بوخزه الشديد وسطر في كتابه: "لقد كتب المولوي محمد حسين هذه الفتوى وقال لميان نذير حسين الدهلوي أن يختم عليه بخاتمه ويفتي بكفري

[١] سليم منصور خالد، طلبه تحريكيں (الحركات الطلابية)، البدر للطبع والنشر، باكستان ص ١٥٨–١٧٥ و مولانا الله وسايا، تحريك ختم نبوت، ص ٣٤٧.

وينشر في عامة المسلمين عن كفري، وقد نشر هذا الكتاب براهين أحمدية قبل فتوى نذير حسين وخاتمه باثنتي عشرة سنة في پنجاب كلها والهند، وبعد اثنتي عشرة سنة أصبح المولوي محمد حسين أول الكافرين، كان هو بادئا للتكفير وكان ميان نذير حسين الدهلوي موقدا لهذه النار بشهرته في الهند كلها". [١]

٢–فتوى الشيخ غلام العلي القصوري (١٢٤١ - ١٣٠٦هـ).

٣–فتوى الشيخ محمد بشير السهسواني (١٢٤٥–١٣٢٣هـ).

٤–فتوى الشيخ محمد جعفر التهانيسري (١٢٥٤–١٣٢٣هـ).

٥–فتوى الشيخ أبي سعيد محمد حسين (١٢٥٦–١٣٣٨هـ).

٦–فتوى الشيخ إسماعيل علي گڑهی (١٢٦٣–١٣١١هـ)

٧–فتوى الشيخ حافظ عبد المنان الوزير آبادي (١٢٦٧–١٣٣٤هـ)

٨–فتوى الشيخ عبد الجبار الغزنوي (١٢٦٨–١٣٣١هـ)

٩–فتوى الشيخ القاضي عبد الأحد الخانپوری (١٢٦٨–١٣٤٧هـ)

١٠–فتوى الشيخ عبد الحق الغزنوي (١٣٣٥هـ)

١١–فتوى الشيخ أحمد الله الأمرتسري.

١٢–فتوى الشيخ أبي الحسن التبتي.

١٣–فتوى الشيخ منشي إلهي بخش اللاهوري.

١٤–فتوى الشيخ عبد الستار الدهلوي.

١٥–فتوى الشيخ القاضي محمد سليمان المنصورپوری (١٢٨٢–١٣٤٩هـ).

١٦–فتوى الشيخ ثناء الله الأمرتسري (١٢٨٧–١٣٦٧هـ). [٢]

وهناك فتاوى كثيرة من علماء جميع الفرق، وكلهم متفقون على تكفير المتنبئ القادياني واعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة.

(يتبع)

***

---

[١] مجلة الاعتصام، العدد الخاص، ذو القعدة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٢–١٣.

[٢] المصدر السابق ص١٣–٢٥.

الجهود المبذولة في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم
في شبه القارة الهندية الباكستانية

(٤-٤) الأستاذ سهيل حسن عبد الغفار

الفصل الثالث: دور القضاء تجاه هذه الفتن:

فيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: الأحكام الصادرة ضد غير المسلمين:

عندما استعمرت بريطانيا الهند نفذت عام ١٨٦٠م دستورها الإنجليزي، وعندما حصلت عدة قضايا إهانة الرسول صلى الله عليه وسلم وأدين فيها غير المسلمين وقدموا للمحاكم ولم يكن هناك قانون صارم يردعهم من ارتكاب هذه الإهانات، وعندما قدم المتهم "راجپال" أمام القضاء الإنجليزي لم يكن لديهم إلا المادة ١٥٣–ألف التي تنص على أن أي شخص يثير عواطف العداوة أو النفور أو يحرض الجماعات المختلفة من رعايا جلالة الملكة في الهند ضد الآخر شفويا أو كتابة أو إشارة أو بأية طريقة أخرى سوف يكون معرضا لعقوبة سجن لمدة سنتين أو غرامة مالية أو عقوبتين معا.

وفي ضوء هذا القانون لم يستطع القاضي الإنجليزي معاقبة المتهم فاشتاط المسلمون غضبا، وعند ذلك أقدم "علم الدين" على قتل هذا المجرم، عندما رأى الإنجليز عدم صلاحية قوانينهم عدلوا إرضاء للمسلمين في القانون الجنائي الهندي بما يلي:

المادة ٢٩٥–ألف: أي شخص إذا أقدم على إهانة مذهب جماعة من رعايا جلالة الملكة في الهند أو عقائدهم أو حاول الإهانة عمدا وبقصد سيئ حتى يثير عواطفهم فإنهم سوف يكون معرضا لعقوبة سجن لمدة سنتين أو غرامة مالية أو عقوبتين معا.

وقد عوقب بعد ذلك المتهمون بهذه العقوبة، والجدير بالذكر أن نفس هذا القانون طبق في باكستان أول الأمر بتعديل جملة "من رعايا جلالة الملكة في الهند" بجملة "المواطنين

الباكستانيين" فقط [١]، ولكن بعد احتجاج المسلمين وإهانة مستمرة من القاديانيين وغيرهم اضطرت الحكومة سن قوانين تنص على عقوبة الموت لمن ارتكب هذه الجريمة ولا تزال الحكومات الغربية وجمعيات حقوق الإنسان العالمية تطالب بإلغاء هذا القانون وصدق الله إذ قال تعالى: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم}. [٢]

المبحث الثاني: الأحكام الصادرة من المحاكم الباكستانية ضد القاديانية:

أولا: المحكمة الشرعية الفيدرالية عام ١٩٨٤م:

لقد حكمت المحكمة الشرعية الفيدرالية برئاسة القاضي فخر عالم وعضوية كل من القاضي شودري محمد صديق والقاضي الشيخ ملك غلام علي والقاضي الشيخ عبد القدوس القاسمي [٣] بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٨٤م حكما تاريخيا بحيث أصبحت القاديانية أقلية غير مسلمة. وأهم نقاط الحكم هي:

١– إن كل من لا يؤمن بعقيدة ختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، أو ادعى النبوة لفظا أو معنى أو اعتبر مدعي النبوة رجلا مصلحا فإنه يعتبر غير مسلم خارجا عن دائرة الإسلام.

٢– باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة يحق لهم اختيار نوابهم في البرلمان ويعاملون في ذلك معاملة المسيحيين والهنادكة والسيخ والبوذيين والمجوس.

٣– ولا يحق لأحد من غير المسلمين أن يستعمل المصطلحات الخاصة لنفسه أو لغيره مثل أم المؤمنين، أهل البيت، الصحابة، الخلفاء الراشدون، أمير المؤمنين، خليفة المؤمنين، خليفة المسلمين أو يسموا معبدهم مسجدا.

٤– لا يحق للقاديانيين أن يصفوا أنفسهم مسلمين، ولا يحق لهم الدعوة إلى نحلتهم ولا التشهير بها.

٥ – إن المتنبئ الكذاب الميرزا غلام أحمد القادياني قد ادعى النبوة، كما ثبت من كتبه، بعد النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه قد ختمت به النبوة والرسالة، فلا يحق لأحد أن يدعي النبوة بأي صورة من الصور.

---

[١] محمد إسماعيل، ناموس رسالت وقانون توهين رسالت، ص ٣٢٤–٣٢٦.

[٢] سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

[٣] الجدير بالذكر أن قانون المحكمة الشرعية الفيدرالية ينص على تعيين القضاة من العلماء المؤهلين في المحكمة مع القضاة المدنيين، وكذلك في محكمة الاستئناف الشرعية في المحكمة العليا.

وقد حكمت المحكمة بعدة عقوبات في جرائم مختلفة منها عقوبة الموت أو السجن المؤبد ثم عدل في القانون وبقيت عقوبة الموت فقط. (١)

ثانيا: محكمة الاستئناف الشرعية (المحكمة العليا) عام ١٩٨٨م:

برئاسة القاضي محمد أفضل ظله وعضوية كل من القضاة: د. نسيم حسن شاه وشفيع الرحمن والشيخ محمد كرم شاه الأزهري والشيخ محمد تقي العثماني، حكمت المحكمة بإقرار حكم المحكمة الشرعية الفيدرالية وردت دعوى القاديانيين بالاستئناف. (٢)

ثالثا: المحكمة العالية لاهور (١٩٨٧م):

برئاسة القاضي محمد رفيق تارر بحيث حكم بمنع القاديانيين استعمال الكلمة الطيبة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" لأنفسهم، لأنه قد ثبت بأنهم يعتقدون باسم محمد متنبئهم الكاذب. (٣)

رابعا: المحكمة العالية لاهور (١٩٨١م):

برئاسة القاضي گل محمد خان بحيث حكم بمنع القاديانيين اعتبار أنفسهم فرقة من فرق المسلمين أو تسمية أنفسهم مسلمين في المستندات الرسمية. (٤)

خامسا: المحكمة العالية لاهور (١٩٨١م):

برئاسة القاضي ميان محبوب أحمد بحيث حكم بعدم صلاحية قادياني لأن يكون عمدة لقرية من قرى المسلمين. (٥)

سادسا: المحكمة العالية لاهور (١٩٩٢م):

برئاسة القاضي ميان نذير أختر بحيث حكم ضد القاديانيين لاستعمالهم المصطلحات الإسلامية في بطاقاتهم الدعوية. (٦)

سابعا: المحكمة الشرعية الفيدرالية (١٩٩٠م):

---

(١) محمد متين خالد، الأحكام القضائية ضد القاديانية، علم وعرفان للنشر، لاهور، ٢٠٠٢م، ص ٧٩—٢٢٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣٣—٤١٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٥١—٢٥٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٥٨—٢٦٠.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٦٤—٢٦٩.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٧٧—٢٩٢.

برئاسة القاضي گل محمد خان وعضوية كل من القضاة: عبد الكريم خان كندي وعبادت يار خان وعبد الرزاق علي تهيم والشيخ فدا محمد خان، حكمت المحكمة قضية إهانة النبي صلى الله عليه وسلم بعقوبة الموت.[١]

ثامنا: المحكمة العالية لاهور (١٩٩٤م):

برئاسة القاضي خليل الرحمن خان وعضوية كل من القضاة: سيد محمد زبير وميان نذير أختر، حكمت المحكمة في قضية إهانة جميع الأنبياء وإهانة النبي صلى الله عليه وسلم.[٢]

تاسعا: المحكمة العالية كوئته (١٩٨٧م):

برئاسة القاضي أمير الملك مينگل في قضية مخالفة القانون ضد القاديانية.[٣]

عاشرا: المحكمة العالية لاهور (١٩٩١م):

برئاسة القاضي خليل الرحمن خان حكمت بمنع القاديانيين عقد مهرجانات بمناسبة مرور مائة سنة على نبوة القادياني الكذاب.[٤]

حادي عشر: المحكمة العليا (١٩٩٣م):

حكمت في قضية استعمال الشعائر الإسلامية للقاديانيين برئاسة القاضي عبد القدير چودري، وعضوية كل من القضاة: شفيع الرحمن ومحمد أفضل لون وولي محمد خان وسليم أختر.[٥]

ثاني عشر: المحكمة العليا (١٩٩٩م):

برئاسة القاضي سعيد الزمان صديقي وعضوية كل من القضاة: إرشاد حسن خان وراجه افراسياب خان ومحمد بشير جهانگيري وناصر أسلم زاهد في قضية استأنفوا فيها حكم القضية العالية في استعمالهم الاصطلاحات الإسلامية ولكنهم لم يترافعوا أمام القضاء فردت دعواهم.[٦]

---

[١] المصدر السابق، ص٣٠٤-٣٢٩.

[٢] المصدر السابق، ص٣٣٥-٣٦٧.

[٣] المصدر السابق، ص٣٧٦-٣٩٩.

[٤] المصدر السابق، ص٤١٠-٤٤٨.

[٥] المصدر السابق، ص٤٥٩-٥٢٥.

[٦] المصدر السابق، ص٥٣٠-٥٣١.

المبحث الثالث : دور العلماء في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم في المحاكم وغيرها:

لقد أدى العلماء دورهم في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم على جبهات عديدة منها:

١- جبهة التأليف والتصنيف، وقد مرّ معنا في الفصل الثاني أسماء الكتب.

٢- جبهة تثقيف الشعب وتحريضهم في المشاركة، كما مر معنا في مبحث المسيرات.

٣- جبهة المناظرات والمباهلات: كما ذكرت سابقا بأن الشيخ ثناء الله الأمرتسري وغيره من العلماء قاموا بمناظرة القاديانيين بصورة خاصة وغير المسلمين بصورة عامة وغلبوا فيها بإذن الله تعالى، وهناك من العلماء من دعا الميرزا القادياني للمباهلة ولكنه كان يفر دائما من المباهلة خوفا من أن تصيبه لعنة المسلمين. [1]

٤- جبهة مصارعة القاديانية وغيرها من الأعداء بتقديم الأدلة أمام المحاكم، ونرى ذلك واضحا في مشاركة العلماء مع القضاة في فهم القضية وبيان الحجج والأدلة بدعوة من المحاكم. كما تقدم الدكتور محمود أحمد غازي والشيخ صدر الدين الرفاعي والشيخ تاج الدين الحيدري وبروفسور محمد أشرف والشيخ ميرزا محمد يوسف وبروفسور محمد طاهر القادري أمام المحكمة الشرعية الفيدرالية في قضية القاديانية [2]، وفي قضية أخرى تقدم أمام المحكمة الشرعية الفيدرالية كل من الشيخ سبحان محمود والمفتي غلام رسول القادري والشيخ صلاح الدين يوسف والشيخ محمد عبده الفلاح والشيخ عبد الشكور والشيخ فضل هادي والشيخ سعيد الدين شيركوتي والشيخ رياض الحسن النوري [3]، وقدموا أمام المحكمة أدلتهم حول عقوبة الموت لشاتم الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد قدم الدكتور محمود أحمد غازي رحمه الله تعالى الأدلة والبراهين على كفر الطائفة القاديانية أمام المحكمة في جنوب إفريقيا.

الفصل الرابع: دور المجلس البرلمانية تجاه هذه الفتن:

---

[1] مقال عبد الرشيد عراقي: "الشيخ محمد حسين البتالوي والرد على القاديانية"، المصدر السابق، مجلة دعوة أهل الحديث، ص٢٧٦.

[2] محمد متين خالد، الأحكام القضائية، ص٨٩.

[3] المصدر السابق، ص٣٠١، ٣٠٦.

فيه مبحثان.

المبحث الأول: دور البرلمان الباكستاني في إصدار قرار يقضي بتكفير الطائفة القاديانية:

كما تقدم في مبحث حركة ختم النبوة عام ١٩٧٤م، نتيجة لهذه الحركة أصدر البرلمان الباكستاني تعديلا دستوريا لحل هذه القضية، ونصها كما يلي:

أولا: عنوان التعديل وبداية نفاذه:

١- يسمى هذا التعديل الدستوري باسم قانون عام ١٩٧٤م.

٢- سوف يبدأ تنفيذ هذا القانون فوريا.

ثانيا: تعديل في المادة رقم ١٠٦:

يعدل في دستور جمهورية باكستان الإسلامية في المادة رقم ١٠٦ بحيث يكتب بعد قوله: الجماعة القاديانية أو الجماعة اللاهورية بين القوسين "الذين يسمون أنفسهم أحمديين".

ثالثا: تعديل في المادة رقم ٢٦٠:

يعدل في الدستور في المادة رقم ٢٦٠ ويضاف بعد البند الثاني بند آخر ونصه: أي شخص لا يؤمن قطعيا وبدون شرط بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين وهو النبي الأخير أو يدعي بنبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأي مفهوم أو بأي قسم أو يعترف بأي مدع بأنه نبي أو مصلح ديني، فهو ليس بمسلم في نظر الدستور والقانون.

رابعا: بيان الأهداف:

كما قرر في الجمعية الوطنية باقتراح من اللجنة الخاصة بأن الهدف من هذا التعديل في دستور جمهورية باكستان الإسلامية بحيث يصبح أي شخص لا يؤمن قطعيا وبدون شرط بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين وهو النبي الأخير أو يدعي بنبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأي مفهوم أو بأي قسم أو يعترف بأي مدع بأنه نبي أو مصلح ديني، غير مسلم في نظر القانون.

عبد الحفيظ پير زاده- الوزير المسؤول.

كما أصدر الرئيس الجنرال محمد ضياء الحق مرسومين عام ١٩٨٢م و ١٩٨٤م لنفس هذا الغرض. [١]

المبحث الثاني: إصدار قانون للحفاظ على مقام الرسالة:

في عام ١٩٨٣م ألف أحد المحامين الاشتراكيين وهو مشتاق راج كتابا باللغة الإنجليزية باسم الشرعية السماوية ووزع على نطاق واسع بين المحامين والمثقفين، وقد استهزأ الكاتب بذات الله تعالى وبالأديان السماوية ووصف العلماء بالشياطين وهاجم الأنبياء وذكرهم بكلمات ساقطة حتى إنه تجرأ إلى الهجوم على ذات النبي صلى الله عليه وسلم بعبارات في غاية الإهانة والسخف.

فاجتمع الغيورون في جمعية المحامين المسلمين الدولية (باكستان) في جلسة استثنائية لبحث هذه القضية ودعوا العلماء في الاجتماع، كما حضر معهم إثنان من أساتذة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وهما: الشيخ ربيع المدخلي والشيخ سعيد صالح وكانا موجودين آنذاك في لاهور، واتفق الجميع على أن مؤلف هذا الكتاب أساء إساءة بالغة لا يمكن السكوت عليه في أي حال من الأحوال وطالبوا الحكومة بمصادرته ومحاكمة الكاتب، فاشتاط المؤلف غضبا وبدأ يسب أعضاء نقابة المحامين وأعضاء الجمعية ووصفهم بالجهل وزعماء العواطف الحيوانية.

وأصدرت الحكومة قرارا بحظر الكتاب ومصادرته، وتبين أنه لا يوجد في القانون الباكستاني أي نص يدين هذا الجاني، وأدى ذلك إلى موجة من الغضب في الأوساط الإسلامية، واجتمع العلماء وأصحاب القانون والسياسيون لبحث هذه القضية وسن قوانين لمعاقبة مرتكبي مثل هذه الجرائم.

ومن ناحية أخرى خرج بعض الشباب الثائر بحثا عن هذا الجاني فأحست الحكومة بالخطر فقبضت على الجاني وحاول بعض زملائه إخراجه من السجن بالكفالة فأدى ذلك إلى غضب المحامين الآخرين فقاموا في المحكمة وطالبوا برد دعوى الكفالة بكل شدة، وعندما رأى القاضي غضبهم ما كان منه إلا أن رد طلب الكفالة وأعلن أن القضية نقلت إلى

---

[١] المصدر السابق، ص٦٣–٦٤، و٦٥و٧٠.

المحكمة العسكرية، ولم يستطع الجاني الخروج من السجن، ولما علم به أهل السجن أرادوا الفتك به ولكن سلطات السجن حبسته في سجن منفرد.

ونتيجة لهذه الجهود المضنية أعلن الرئيس الراحل الجنرال محمد ضياء الحق عزمه على التقنين لمعاقبة هذه الجريمة، ولكن لم يظهر عزمه في حيز التنفيذ، فقدم أحد كبار المحامين وهو محمد إسماعيل قريشي بطلب في المحكمة الشرعية الفيدرالية ضد الحكومة "متمثلة في رئيس الدولة وحكام الولايات" بأنها قد قصرت في واجبها للتقنين حول الحفاظ على كرامة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاقبة مرتكبي جريمة الإساءة إلى مقام النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد وقّع على هذا الطلب عدد كبير من العلماء والقضاة السابقين والوزراء السابقين والمحامين وغيرهم.

وكانت الخطوة الأولى بأن قدم مشروع قانون في البرلمان الباكستاني يطالب بعقوبة الموت لمن أهان الرسول صلى الله عليه وسلم أو الشخصيات المقدسة عند المسلمين، فسوف يعرض نفسه لعقوبة الموت أو السجن المؤبد، ووافق المجلس الوطني في ٢/١٠/١٩٨٦ م بالإجماع على هذا القرار وأصبح بذلک قانونا ساري المفعول، وقد رأى بعض المحامين بأن تكون العقوبة واحدة بدون بديل أي عقوبة الموت فقط، فتقدم المحامي محمد إسماعيل قريشي إلى المحكمة الشرعية الفيدرالية وطلب هذا التعديل في القانون وبعد الاستماع إلى أقوال أهل العلم أصدرت المحكمة حكما في ٣٠/١٠/١٩٩٠ م بأن عقوبة شاتم الرسول هي الموت فقط.[1]

وهكذا نرى أن القضاء الباكستاني والبرلمان الباكستاني قد لعبا دورا مهما في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وبذلک صدوا الباب أمام من تسول له نفسه في ارتكاب مثل هذه الجرائم، والحمد لله.

***

[1] محمد إسماعيل قريشي، ناموس رسول وقانون توهين رسالت، ص٤٣٥-٤٤٩.

دفاع عن السنة

الجهود المبذولة في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم في شبه القارة الهندية الباكستانية

(٢)

الأستاذ سهيل حسن عبد الغفار

المبحث الثالث: حركة إنكار حجية السنة:

إن الاستعمار الإنجليزي من أهم أسباب نشأة فتنة إنكار السنة في شبه القارة، وحاول المستعمرون بشتى الوسائل تمزيق صفوف المسلمين وتشتيت وحدتهم، ولا ريب أنه نجح في تحقيق كثير من أمنياته، وأن القاديانية والبريلوية والإلحادية ومنكري السنة كلها نشأت تحت رعاية الاستعمار لتمزيق الصف الإسلامي الموحد ونشر النفرة والكراهية بين المسلمين، ولم يتأخر أصحاب هذه الأفكار الزائغة عن تقديم أي خدمة لأسيادهم المستعمرين، وكذلك لم يألوا أي جهد في تحريف معاني الكتاب والسنة لتأييد أهوائهم، ما أداهم إلى رفض السنة –جزئيا أو كليا– التي هي أحد المصدرين الأساسيين للإسلام.

وفيما يلي نذكر بعض خدام المستعمرين والمستشرقين من أعداء الإسلام الذين حرفوا معاني الكتاب والسنة، وأنكروها إذ لم توافق عقولهم ولم تناسب أذواقهم.

١– الميرزا غلام أحمد القادياني (ت ١٩٠٧م):

هو المتنبئ الكذّاب المعروف، وكان مواليا للحكم الإنجليزي، فأفتى بعدم جواز القتال ضد الاستعمار، وأنكر الجهاد بالسيف، وطعن في الأحاديث الواردة في فضله، وكل ذلك خدمة للاستعمار والمستعمرين. وأنكر رفع عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان، وحرف الأحاديث الواردة في هذا الشأن، ثم ادعى النبوة، وأنكر الأحاديث الواردة التي كانت تفند دعواه الباطلة، وتكشف عن زيغها وانحرافها.[(١)]

٢– السيد أحمد خان (ت ١٨٩٨م):

هو مؤسس مدرسة في "على كرّه" وصارت فيما بعد جامعة على كرّه الإسلامية –التي هي الآن إحدى الجامعات العصرية الكبيرة في الهند– وهو أحد مشاهير الشرق كما وصفه

(١) صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديما وحديثا، دار ابن الأثير، الكويت، ١٤١٤هـ، ص ٩٢.

أحمد أمين: "وهو في الهند أشبه شيء بالشيخ محمد عبده في مصر، بعد مفارقته للسيد جمال الدين وعودته من نفيه، والإصلاح عندهما إصلاح العقلية بالتثقيف والتهذيب"(١)، وقد ألف السيد أحمد خان تفسيرا، واختار فيه منهج الطبيعة والعقل، وحكم عقله، وأول النصوص التي لم توافق طبيعته وعقليته تأويلا لا تتحمله اللغة العربية وقواعدها، وأدى ذلك إلى إنكار المعجزات والأحاديث النبوية الصحيحة التي خالفت عقله حسب زعمه، فقبل ما شاء منها ورفض ما شاء.(٢)

٣–چراغ علی:

تأثر چراغ علی بأفكار السيد أحمد خان لمشاركته معه في ترجمة بعض الكتب، وكانت له مراسلات مع الميرزا القادياني، وساعد هو أحمد خان في تأليف كتابه براهين أحمدية عام ١٨٧٩–١٨٨٤م. وبهذا تعرف نزعته العقدية والدينية بسهولة، فإنه كان يرى أن الحديث غير ضروري من الناحية العقدية، كما قال بضرورة كتابة بعض أجزاء القانون المدني الإسلامي من جديد.(٣).

٤–عبد الله چكڑالوی (١٩١٤م):

قد بدأ الچكڑالوی نشاطه الهدام في تأسيس حركة إنكار السنة في لاهور عام ١٩٠٢م بعد تأثره بالسيد أحمد خان، ودعا أتباعه إلى إنكار السنة والاكتفاء بالقرآن، وسماهم أهل الذكر والقرآن، وصنف عدة كتب لترويج فكره الضالّ.(٤)

٥–محب الحق العظيم آبادي:

كان من زعماء حركة إنكار السنة ، وقد تأثر بأفكار السيد أحمد خان وعبد الله چكڑالوی، ثم ساعد الأخير في نشاطه وتأسيسه حركة إنكار السنة.(٥)

٦–أحمد الدين الأمرتسري (ت ١٩٣٦م):

لقد استفاد أحمد الدين من أفكار السيد أحمد خان وعبد الله چكڑالوی، وأسس جماعة "أمة مسلمة" وأصدر مجلة بلاغ، وله مؤلفات عديدة في ترويج أفكاره.(٦)

---

(١) أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، طبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ١٢١.

(٢) صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديما وحديثا، ص ٩٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٦.

(٤) المصدر السابق ص ٩٧، وانظر للتفصيل كتاب خادم حسين إلهي بخش، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، مكتبة الصديق بالطائف، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٢٥–٣٢.

(٥) محمد لقمان السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا، طبعة سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٤٥٨، ٤٦١.

(٦) القرآنيون وشبهاتهم، ص ٣٣–٣٩.

٧-الحافظ أسلم الجير اجپوری (ت ١٩٥٥م):

لقد تأثر الحافظ أسلم بأفكار أحمد الدين وخاصة في مسألة حجب ابن الابن مع عمه، فأنكر السنة، وبدأ بالتأليف وألف كتابه تاريخ أمت، وله كتب عديدة، ويعتبر أستاذا لپرويز الذي تبنى أفكاره، وروّجها في باكستان.[١]

٨-غلام أحمد پرويز:

من زعماء طائفة منكري السنة في باكستان، حيث نظم جهودهم، وقام بنشاط واسع في المثقفين، ونشر كتبا كثيرة في إنكار السنة، وأصدر مجلة طلوع إسلام، وجعل مكاتب فكر تحت إدارته، وأطلق عليها اسم نوادي طلوع إسلام، وله تأليفات عديدة في نشر أفكاره الضالة المنحرفة.[٢]

أبرز شبهاتهم:

١- عدم كتابة الحديث في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عصر الخلفاء الأربعة.

٢- إن الصحابة أدركوا حقيقة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة سننه، لذلك نهوا عن كتابتها.

٣- إن الأحاديث جمعت أول مرة بعد مائة سنة من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد فقدت تلك المجموعات ثم جمعت من أفواه الناس في القرن الثالث.

٤- إن الأحاديث الموضوعة اختلطت بالأحاديث الصحيحة اختلاطا لا يمكن بعده التمييز بين الصحيح والموضوع.

٥- إن المعايير التي اختارها المحدثون لنقد الحديث لم تكن كافية لمعرفة الصحيح من المغشوش، لأنها كلها تدور حول نقد السند ورجاله، أما المتن فلم يحظ باهتمام المحدثين.

هذه هي بعض شبهاتهم التي يلوكونها بألسنتهم في أساليب مختلفة، وقد رد عليها علماء السنة وألفوا عنها مؤلفات أشبعت الموضوع بحثا وتمحيصا.[٣]

---

[١] المصدر السابق، ص٤١-٤٥.

[٢] المصدر السابق ص٤٧-٥٥، صلاح الدين، زوابع في وجه السنة، ص٩٩.

[٣] محمد لقمان، اهتمام المحدثين بنقد الحديث، ص٤٦٢-٤٦٧، وانظر للتفصيل: خادم حسن، القرآنيون وشبهاتهم، ص٢٠٧-٢٥٦.

رد شبهاتهم:

١–ما ذكره هؤلاء من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة أقواله "لا تكتبوا عني" فهو أمر مطابق للواقع في بداية عهد الإسلام، إذ كان القرآن غضا طريا، كما أن قلة الكتابة عند العرب لا يخفى أمرها على من اطلع على تاريخهم حينذاك، ولشدة الحذر والحيطة نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة أقواله، خشية لبسها بالقرآن، ثم أذن لهم في كتابتها حين أمن اللبس، لما صح من أمره بكتابتها لأبي شاه[١]. وقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا اتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضا والغضب، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال: "اكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق".[٢]

٢–إن من المعروف لدى أهل العلم بأن بداية تدوين السنة تعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، مثل تدوينه الرسائل إلى الملوك والأمراء وتدوينه أنصبة الزكاة، ثم إن الصحابة أسهموا في تدوينها ولو بطريقة غير رسمية، كما أن عهد التابعين يزخر بالتدوين أيضا، وتدل الدراسات أن أول مؤلف منظم جمع السنة هو موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ) إمام دار الهجرة، ثم تتابعت التأليفات في السنة، فدون الإمام الشافعي المطلبي (ت٢٠٤هـ) منها في كتبه المتعددة من الأم والرسالة والمسند، وتبعه الحميدي القرشي (ت٢١٩هـ) بالتدوين أيضا في مسنده، ثم أعقبهما إمام السنة أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) بمسنده، والدارمي (٢٨٠هـ) بسننه، ثم جاء بعدهم من فحص السنة وميز صحيحها من سقيمها، وهذا ما قام به أصحاب الكتب الستة، فقد أبانوا في مصنفاتهم الصحيح من الحسن والضعيف ومن هنا قيل: أصح كتاب بعد كتاب الله هو صحيح البخاري (٢٥٦هـ) ثم جاء بعده تلميذه الإمام مسلم (٢٦١هـ) صاحب الصحيح، ثم أصحاب السنن الأربعة، وهم ابن ماجه (٢٧٣هـ) وأبو داود (٢٧٥هـ) والترمذي (٢٧٦هـ) والنسائي (٣٠٣هـ)، وهذا العرض يدحض فرية أولئك عن تأخير التدوين إلى القرن الثالث، رحمهم الله رحمة واسعة.[٣]

---

[١] صحيح البخاري، كتاب العلم، الحديث برقم: ١١٢.

[٢] سنن أبي داود، كتاب العلم، باب كتابة العلم، الحديث برقم ٣٦٤٦.

[٣] انظر: خادم حسين، القرآنيون وشبهاتهم، ص٢٤١.

٣ – أما قولهم باختلاط الصحيح بالضعيف والموضوع بحيث لا يمكن التمييز بين الصحيح والسقيم، فهذا الكلام لا يصدر إلا ممن يجهل تاريخ الإسلام لمقاومة حركة الوضع في السنة، فلا يتصور صدور الكذب في عهده صلى الله عليه وسلم وفي زمن الصحابة، وهم الذين سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة، يقول: "من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "[1] ، وفي آخر عهد عثمان رضي الله عنه تفرقت الأمة إلى فرق عديدة، ووجدت الخلافات السياسية والكلامية، فأخذ كل فرقة تضع الأحاديث في مناقب أصحابها وفي مثالب مخالفيهم، ثم دخل الساحة الزنادقة والقصاصون، وانضم إليهم المتعصبون للجنس والبلد، فاستحلوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستغلوا تلك الظروف المزعزعة لنيل مآربهم، وقد قاوم العلماء هذه الحركة الوضعية ووضعوا الأسس العلمية لفحص الحديث وتبيينه ومعرفة الصحيح من سقيمه، فمن تتبعها وأعانه الله انكشف له أمر تلك الأحاديث الموضوعة، ومن بين هذه الأسس المطالبة بالإسناد، وعرض الرواة على أصول الجرح والتعديل، والبحث عن عدالة وضبط الرواة، ثم البحث في مضمون الحديث وعرضه على الأصول الإسلامية الثابتة، يقول محمد بن سيرين: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم". [2]

٤ – والناظر بتجرد وإنصاف، يجد أن المسلمين كما اهتموا بالأسانيد ودرسوها كما ينبغي، فقد اهتموا بالمتون ونقدوها ومحصوها، فكما وضع المحدثون شروطا لقبول الراوي وضعوا شروطا لقبول المروي، وهي شروط قبول المتن، وأن العلماء نقدوا متون السنة ومحصوها، واستدرك اللاحق منهم على السابق، وكانوا متجردين لله تعالى وللحق، خاصة أنهم علموا أن موضوع بحثهم إنما هي السنة المطهرة التي تمثل المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم.

فشرط العلماء في المتن أن يكون سالما من الشذوذ والعلة القادحة والإدراج والقلب والاضطراب والتصحيف والتحريف.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث برقم ١١٠.

[2] صحيح مسلم، المقدمة، باب في أن الإسناد من الدين، الحديث برقم ٢٧.

فبعد أن يفرغ العلماء من دراسة الإسناد، ومعرفة أنه متصل، وأن كل راو في الإسناد متصف بالعدالة والضبط، فإنهم لا يكتفون بذلك، بل يتجهون إلى دراسة المتن ونقده، ليعرفوا هل به شذوذ، أو علة قادحة، وغير ذلك من أسباب القدح في المتن أم لا؟

فيبحث العلماء هل لهذا المتن الذي فرغوا من دراسة إسناده معارض من القرآن الكريم أو السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا، فإذا لم يجدوا للمتن معارضا قبلوه وعملوا به، وأطلقوا على هذا النوع من الحديث الذي لا معارض له "الحديث المحكم، أو محكم الحديث"، وأكثر أحاديث السنة كذلك، ولله الحمد والمنة. أما إذا وجدوا للمتن معارضا من القرآن الكريم، أو السنة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، فإنهم يبحثون عن وجه للجمع بين النصين المتعارضين.

فإن أمكن الجمع بينهما — بوجه من وجوه الجمع المعروفة — صار الحديث مقبولا وعملوا به، ويطلقون على هذا النوع من الحديث: "مختلف الحديث". أما إذا لم يمكن الجمع بين النصين المتعارضين — بوجه من وجوه الجمع — فإن العلماء يبحثون عن التاريخ الذي قيل فيه كل نص.

فإن أمكن الوقوف على التاريخ وعرف المتقدم من المتأخر، صار المتأخر ناسخا للمتقدم. أما إذا لم يمكن الوقوف على التاريخ، فإنهم يصيرون إلى الترجيح، فإن أمكن الترجيح بين النصين المتعارضين — بوجه من وجوه الترجيح المعروفة — قبل الراجح وعمل به، وترك المرجوح، ويقال للراجح: المحفوظ، وللمرجوح: الشاذ. أما إذا لم يمكن الترجيح بين النصين المتعارضين، ففي هذه الصورة يتوقفون في قبولهما معا، وليس العمل بأحد النصين بأولى من الآخر، لأنه يستحيل أن يصدر الكلام المتعارض من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومع سلامة الحديث من الشذوذ، لابد أن يسلم من العلة القادحة والإدراج والقلب والاضطراب والتصحيف والتحريف، ليكون المتن صحيحا. [1]

القرائن التي يستدل بها على أن الحديث موضوع:

ومع تحقق الشروط السابقة في المتن، إذا وجدت قرينة في المتن تدل على أن الحديث ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، حكموا على الحديث بالوضع، ولم يقبلوه ولم يعملوا به، فمن تلك القرائن:

[1] مقال محمد الخشوعي أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، "اهتمام المحدثين بالسنة المطهرة"، المكتبة الشاملة.

١–أن يكون الحديث مخالفا لصريح القرآن الكريم مخالفة جلية.

٢–أن يكون الحديث مناقضا للسنة المتواترة، أو مناقضا للأحاديث الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، مناقضة بينة، بحيث لا يمكن الجمع بينهما بوجه من وجوه الجمع، أما مع إمكان الجمع، فلا يحكم بالوضع، أو يكون الحديث مناقضا للإجماع القطعي.

٣–أن يَعِد الحديث بثواب عظيم على عمل يسير لا يستوجب ذلك الثواب العظيم.

٤–الوعيد الشديد على فعل ذنب من صغائر الذنوب لا يستوجب هذا العقاب الشديد.

٥–أن يكون كلام الحديث لا يشبه كلام الأنبياء، فضلا عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو وحي يوحى.

٦–أن يدعى على النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعل أمرا ظاهرا بمحضر من الصحابة كلهم، وأنهم اتفقوا على كتمانه ولم ينقلوه، كما يزعم أكذب الطوائف أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمحضر من الصحابة كلهم، وهو راجع من حجة الوداع، فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع، ثم قال: "هذا وصيي وأخي، والخليفة من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا" ، ثم اتفق الكل على كتمان ذلك وتغييره ومخالفته، فلعنة الله على الكاذبين.

٧– أن يكون الحديث باطلا في نفسه، فيدل بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

٨– ركاكة لفظ الحديث ومعناه، أو معناه فقط. فقد وضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركاكة لفظها ومعانيها.

٩–مخالفة الحديث لصريح المعقول، بحيث لا يقبل التأويل.

١٠– أن يكون الحديث بوصف الأطباء والطرقية أشبه وأليق. مثال ذلك: حديث "الهريسة تشد الظهر".

١١–أن يكون في الحديث تاريخ يتعلق بالمستقبل.

١٢–أن لا يكون الحديث موجودا في الكتب بعد أن دونت السنة المطهرة، فإذا جاء أحد بحديث ولم يوجد هذا الحديث في الكتب المدونة، دل ذلك على أنه موضوع. [١]

المبحث الرابع: تأويل السنة النبوية من العقلانيين:

إن المدرسة العقلية قد لعبت دورا مهما في فهم السنة النبوية بطريقة خاطئة، وقد زلت أقلام كثير من المعنيين بالأبحاث الإسلامية ممن يتصدرون التوجيه الإسلامي والإصلاح الاجتماعي والصحوة الإسلامية والدفاع عن الإسلام، ولا يتهمون في حسن نواياهم نحو الإسلام وتشريعه، ولكنهم أخطأوا في موقفهم من السنة حين أحاطوها بالشبهات وقبلوا منها ما وافق هواهم –ولو كان ضعيفا أو موضوعا– ولم يترددوا في رد الصحيح الثابت منها إذا خالف هواهم، ولو رواه الشيخان، ويؤدي ذلك إلى الاستخفاف بالسنة وتهوين العمل بالأحاديث، وقد ينتهي إلى إنكار بعضها إذا خالفت عقله وفهمه للدين وسياسته للدعوة.

١–الأستاذ أبو الأعلى المودودي رحمه الله تعالى (١٩٠٣–١٩٧٩م):

السيد أبو الأعلى المودودي هو مؤسس "الجماعة الإسلامية" بالقارة الهندية وأميرها، وكان كاتبا مجيدا وصحفيا ناجحا وبارعا في الأسلوب، لبقا في الأداء، موفقا في عرض الحلول للمشاكل الناجمة في المجتمع، ومبدعا في تقديم الإسلام إلى غير المسلمين في الأسلوب العصري المتزن.

دخل الأستاذ المودودي خلال كتاباته – وللأسف الشديد – في بعض المواضع الشائكة التي لم يكن يحسنها، فوقع فيما لا تحمد عقباه من الأخطاء والزلات [٢]، من هذه الأخطاء تأويله لبعض الأحاديث مثل:

- تأويل حديث الكذبات الثلاث. [٣]

---

[١] ابن قيم الجوزية، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص٥٠–٦٤.

[٢] انظر للتفصيل: صلاح الدين، زوابع في وجه السنة، ص١١٩–١٥٢.

[٣] أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه، رقم الحديث: ٢٢١٧، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: ٢٣٧١، سنن أبي داود: كتاب الطلاق، باب في الرجل يقول لامرأته: يا أختي، رقم الحديث: ٢٢١٢، سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنبياء، رقم الحديث: ٣١٦٦.

- تأويل حديث سليمان عليه السلام: "لأطوفن الليلة على نسائي". [١]
- تأويل حديث الجساسة. [٢]

٢-الأستاذ أمين أحسن الإصلاحي رحمه الله تعالى:

كان الأستاذ الإصلاحي من الأعضاء البارزين المتحمسين للجماعة الإسلامية، بل كان يعتبر الرجل الثاني في الجماعة بعد الأستاذ المودودي، إلا أنه اعتزل عنها، وكتب عدة مقالات بين فيها أسباب خلافه مع المودودي ووجهة نظره نحو جماعته، ومن أهم ما يؤاخذ عليه: تأويله أحاديث الرجم وجعلها من الحرابة، وأن الجلد هو الحد الأساسي لجميع أنواع الزناة. [٣]

٣-الأستاذ جاويد أحمد الغامدي:

هو من تلامذة الأستاذ أمين أحسن الإصلاحي، أخذ على عاتقه نشر أفكاره، وأصدر لذلک مجلة إشراق باللغة الأردية والأخرى باللغة الإنجليزية، وأسس مركزا للتعليم باسم المورد يعلم فيه الشبان المثقفين العلوم الدينية بعقلية متفتحة ومنهج عقلي منحرف، وقد وجد رحابة الصدر وسعة الوقت في القنوات الفضائية لبثّ سمومه وأفكاره، وله تأثير ملموس في الطبقة المثقفة.

وتصور السنة عنده كالآتي: هي تلك السنن التي وجدت في شريعة إبراهيم عليه السلام ونفذها النبي صلى الله عليه وسلم على أفراد أمته بعد إجراء بعض التعديلات كما قال تعالى: {ثم أوحينا إليک أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين} [٤]، والسنن التي يعترف بها هي:

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم والنسائي، صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ووهبنا لداود سليمان، رقم الحديث: ٣٤٢٤، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الاستثناء، رقم الحديث: ١٦٥٤، سنن النسائي: كتاب الأيمان، باب إذا حلف له رجل: إن شاء الله، هل له استثناء؟ رقم الحديث: ٣٨٣١.

[٢] أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، صحيح مسلم: كتاب الفتن، باب في خروج الدجال، رقم الحديث: ٢٩٤٢، سنن أبي داود: كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة، رقم الحديث: ٤٣٢٥-٤٣٢٧، سنن الترمذي: أبواب الفتن، باب، رقم الحديث: ٢٢٥٣، سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، رقم الحديث: ٤٠٧٤.

[٣] انظر: أمين أحسن اصلاحي، تفسيره تدبر قرآن، فاران اكيڈمی لاهور، ٥/٣٦٤-٣٧٥.

[٤] سورة النحل، الآية: ١٢٣.

١	تسمية الله واستعمال اليد اليمنى عند الأكل	١٤	غسل الجنابة
٢	السلام ورده	١٥	غسل الميت
٣	التحميد عند العطاس وتشميت العاطس	١٦	تكفين الميت
٤	التأذين في أذن المولود والإقامة	١٧	دفن الميت
٥	تقصير الشوارب	١٨	صلاة العيدين
٦	حلق العانة	١٩	التسمية عند الذبح
٧	نتف الإبط	٢٠	أحكام النكاح والطلاق
٨	ختان الذكور	٢١	أحكام الزكاة
٩	قص الأظفار	٢٢	أحكام الصلاة
١٠	طهارة الأنف والفم والأسنان	٢٣	أحكام الصيام وصدقة الفطر
١١	الاستنجاء	٢٤	الاعتكاف
١٢	تحريم الجماع عند الحيض والنفاس	٢٥	الأضحية
١٣	غسل المرأة بعد الحيض والنفاس	٢٦	أحكام[1]

وخلاصة المبحث أن هؤلاء العقلانيين قد فهموا السنة بعقولهم، فما وافقها قبلوها وما لم يوافق عقولهم ردوها أو أوّلوها، وقد يؤدي ذلك إلى إنكار السنة واستخفافها لدى عامة الناس وبالأخص عند المثقفين، وهذا هو الملاحظ عند المحامين والقضاة، وأكبر دليل على ذلك حكم المحكمة الشرعية الفيدرالية باعتبار الرجم تعزيرا وليس بحد من الحدود، ثم أعيد النظر في القضية وصححت بعد إلحاح العلماء وأصحاب المنهج الصحيح، والحمد لله تعالى.

(يتبع)

***

[1] حافظ محمد زبير وحافظ طاهر إسلام عسكري: فكر غامدي، مكتبة خدام القرآن، لاهور، ٢٠٠٧م، ص٣٥.